ضوء لنا

نصف شهرية مستقلة تصدر عن مركز سويداء خبر
المكتب الاعلامي في السويداء والمنطقة الجنوبية

العدد (5) 4 تشرين الأول 2013

السويداء: اعتصام ضد استخدام الكيماوي في الغوطة الشرقية

3 شهيد جديد للسويداء تحت التعذيب

ملف العدد: الأطفال السوريون في ظلال الحرب

10 شهادات من أطفال سوريين في اللجوء

5 تحقيق: في سوريا حياة محطمة وجيل ضائع

8 تحقيق: واقع الطلاب النازحين في السويداء

صورة الغلاف: أماكن الثورة السورية

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد..نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

www.dawdaa.com | dawdaa.syria@gmail.com | https://www.facebook.com/dawdaanewspaper

الافتتاحية في مبادرة احتضان اللاجئين

يقول الخبر: إن سبع عشرة دولة (أوروبية وأميركية) فتحت أبوابها لقبول لاجئين سوريين! وقد أعلن ذلك رئيس المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس بمؤتمر صحفي عقده مؤخراً في جنيف في ختام اجتماع اللجنة التنفيذية للمفوضية، موضحاً، أن «هذه البلدان يمكن أن تستقبل أكثر من عشرة آلاف لاجىء يرغبون في مستقبل أفضل».

وهذا المستقبل الأفضل يقصد به، حصول اللاجئين السوريين في البلاد المتقدمة، على ميزات وحقوق لم يحلموا بها حتى في بلدهم الأم، من حيث المواطنة والحريات ورغد العيش ربما.

هو موقف إنساني بالدرجة الأولى ولا شك، لكنه يبدو محمولاً على مواقف سياسية لا تقل أهمية عن ذلك، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار العامل الزمني، أي مسألة التوقيت، فإعلان هذه الدول استعدادها استقبال لاجئين سوريين في وقت تتزايد التكهنات، بل ربما الجهود، لانعقاد مؤتمر (جنيف2) بحثاً عن إمكانية إيجاد حل سياسي للوضع في سوريا، يضع الجميع في موضع التساؤل، فبعض هذه الدول من المنخرطين الفاعلين بالأزمة السورية، وربما بالبحث عن حل سياسي لها، عبر «جنيف2» بشكل خاص، أو غيره! ولا يستقيم ذلك مع إعلانها الآن استعدادها استقبال آلاف اللاجئين، إلا إذا كان كل هذا الضجيج المتنامي حول المؤتمر المزعوم، هو من قبيل ذر الرماد في العيون، لتمرير أهداف سياسية وجيوسياسية معينة، لتقسيم سوريا وتمزيقها، وطرح ذلك، على أنه الحل الوحيد لوقف شلال الدم، ووضع حد نهائي لهذه «الأزمة».

كما يشي هذا الإعلان برؤية قاتمة للوضع السوري، من حيث توقع استمرار نزيف الدماء، وربما استفحال الوضع، أو الدفع باتجاه ذلك عمداً لإنهاك طرفي الصراع، (النظام وقوى المعارضة المسلحة) ولفترة قد تطول، لإجبارهما على تقديم تنازلات، دون الالتفات إلى معاناة الشعب السوري، وإلى التدمير

الحاصل في بنيته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأيضاً دون الالتفات إلى ما أفرزه ويفرزه تغوّل النظام في الدم وتدميره المدن والبلدات والقرى، من تنام للقوى المتشددة في البنية السورية المجتمعية التي لم تكن تعرف ذلك سابقاً.

وبعد كل هذا سؤال هام، على أي راحلة تشد المعارضة السياسية السورية رحالها إلى (جنيف2) وسط كل السراب الذي يحيط به؟

رأي

الطفولة السورية بين ذاكرتين

مفيد راجي

تتصفُ الأنظمة الدكتاتورية الشمولية، وتتقاطع عند ملامح عامة تشخّصها بوضوح بُناها الفكرية وسلوكها التنظيمي ، ولعل أبرز ما يميّزها اعتمادها الكلي على أيديولوجيا تربويّة سياسيّة محددة صارمة، تهدف لتطويع العقل وتشكيله بما يتناسب مع الرؤية السياسية للنظام السلطوي.

وطّد النظام السوري عبر مسيرة حكمه نمطاً تنظيمياً خاصاً على هذا الأساس، وطبقه على كل مرافق الحياة السورية العامة مستهدفاً على وجه التحديد شريحة الأطفال من خلال أطر تنظيمية مختلفة وهي الشريحة العمرية الأكثر مرونة و قابلية للتشكيل ، محققاً عبر أربعين عاماً من العمل الدؤوب هدفاً استراتيجياً هاماً ألا وهو تجنيد المجتمع السوري لخدمة سلطته المطلقة.

"ثمة دراسات سوسيولوجية كثير تؤكد على ضرورة التنشئة السياسية للأطفال خصوصاً في المجتمعات النامية"

ثمة دراسات سسيولوجية كثيرة تؤكّد على ضرورة التنشئة السياسية للأطفال خصوصاً في المجتمعات النامية ، وذلك لانعدام أوغياب الثقة في المجتمع السياسي وضياع ثقافة الاختلاف وفقدان الأمل في التوافق الاجتماعي .

تنطلق هذه الضرورة من اعتبار المبادئ الأولى للتنشئة السياسية هي الوقوف على الحقوق العامة والواجبات الخاصة للطفل، وضرورة معرفته بها باعتبارها حقوقاً وواجبات لا تحكمها القوانين بل القيم.

إن شعور الطفل ومعرفته لهذه الواجبات تشكل الخطوة الأولى نحو تعزيز انتمائه الإنساني العام وانتمائه الوطني الخاص القائم على أساس الالتزام بالقيم والمبادئ الانسانية التي تحترم حرية الإنسان, وتقيمُ مكانة للعقل , وتحضّ على العلم والعمل والأخلاق.

من هنا يأتي السؤال : هل كانت التربية السياسية للطفل السوري تنضوي تحت هذا المفهوم؟!.

من الجلي أن مفهوم التربية السياسية عند النظام السوري اقتصر على سرقة عقل الطفل لصالح تجنيده في خدمة أيديولوجيا تبقيه كنظام حاكم

أوحد مؤلِه ، صاحب الحقائق المطلقة والسلوكيات الصحيحة المنزلة التي لا تناقش.

تتمة ص12

أخبار

كتائب المجلس العسكري في السويداء تستهدف حواجز للنظام ونشاطات الحراك السلمي تعود إلى الواجهة

أعلنت كتيبة بيارق الحق التابعة للمجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء استهداف مساكن الضباط التابعة لمطار خلخلة العسكري، على طريق دمشق - السويداء بقذائف الهاون 29 آب 2013، وأكّدت في بيان نشرته على الصفحة الرسمية للمجلس العسكري الثوري إن اشتباكات تلت العملية بين مقاتلي الكتيبة وعناصر من قوات النظام، وإنّ مقاتلي الكتيبة حققوا إصابات مؤكدة في صفوف النظام.

وكان ناشطون وشهود عيان نقلوا قبل العملية بساعات قليلة، أن قرية خلخلة تشهد حركة نزوح بين المدنيين باتجاه مدينة السويداء، وذلك بعد إدراج مطار خلخلة العسكري ضمن قائمة الأهداف التي يتوقع أن تطالها الضربة العسكرية الأمريكية حسب ما تداولته وسائل الإعلام عن بنك للأهداف يتضمن أكثر من مئة موقع عسكري وأمني.

وفي وقت سابق، استهدف مقاتلو كتيبة مغاوير السويداء التابعة للمجلس العسكري، حاجزاً لقوات النظام شمال قرية الصورة الكبيرة على طريق السويداء دمشق 27 آب 2013، وكانت قوات النظام أقامت الحاجز على الطريق قبل استهدافه بيومين، وأكد العقيد مروان الحمد لـ(مركز سويداء خبر الإعلامي) إنّ العملية أسفرت عن مقتل 8 من عناصر الحاجز وإصابة عدد آخر، وأضاف إنّ العملية تأتي رداً على جرائم النظام، خاصة بعد استخدام السلاح الكيميائي في الغوطة الشرقية، إضافة إلى قتل أبناء المحافظة تحت التعذيب في سجون النظام (مأمون نوفل، لورنس رعد، كمال مقلد وعلاء حرب)، وأوضح إن مقاتلي الكتيبة اختاروا الرد في مكان بعيد عن المدنيين لتجنب تعريضهم للخطر، كي يعرف أبناء المحافظة أن المجلس العسكري عند وعده لهم بحمايتهم، وليفهم النظام أن أبناء المحافظة ليسوا "لقمة سائغة في فمه" على حد تعبيره، وأضاف إن مقاتلي مغاوير السويداء استخدموا أسلحة فردية خفيفة، ورغم ذلك تمكنوا من تكبيد عناصر الحاجز خسائر كبيرة، نتيجة المفاجأة، فلم يتمكن طواقم الدبابات من بين عناصر الحاجز من الوصول إلى دباباتهم، والحاجز مدعوم بأكثر من دبابة حسب ما ذكر العقيد الحمد.

وشهدت مدينة السويداء عودة نشاطات الحراك السلمي، حيث نفذ حوالي 200 شاباً وشابة وقفة احتجاجية صامتة اليوم أمام مركز شركة MTN للاتصالات 26 آب، للتنديد بمجزرة الغوطة، حملوا خلالها لافتات تحمل شعار الأسلحة الكيميائية ولافتات أخرى بيضاء، في ظل انتشار أمني كثيف، استمرت الوقفة قرابة ثلاثين دقيقة، وانتهت دون اعتقال أي من المشاركين، وجاءت الوقفة الاحتجاجية في أعقاب مظاهرة ليلية 21 آب للتنديد بمجزرة الغوطة رفعت شعارات تدين النظام وتتهمه باستخدام السلاح الكيميائي ضد المدنيين العزل.

وكانت حالة من التوتر والاستنفار سادت قرية البثينة في ريف السويداء الشمالي خلال هذا الأسبوع، نتيجة تعرض حاجز القرية لإطلاق نار من سيارة مجهولة، لم يؤد إلى إصابات، وكذلك الحال في قرية الجنينة شمال شرق محافظة السويداء، حيث اختطف مدنيون من أبناء القرية، وانتشرت شائعات تتهم لواء أبابيل حوران باختطافهم، إلا أن قيادة لواء أبابيل حوران التابع للفرقة الثانية - قوات خاصة أصدر بياناً نفى فيه مسؤوليته عن الحادثة، وتبرأ من المجموعة التي خطفت المدنيين، وجاء في البيان أن اللواء يؤكد: «عدم علمه بأي عمل من هذا النوع، وأن عمل اللواء يقتصر على حمايّة المدنيين»، وهذا ما أكده مدير المكتب الإعلاميّ للفرقة الثانية بلواء أبابيل حوران في الخارج لـ(ضوضاء) عند سؤاله عن الحادثة.

قتيل جديد تحت التعذيب مأمون نوفل دفن دون علم أسرته

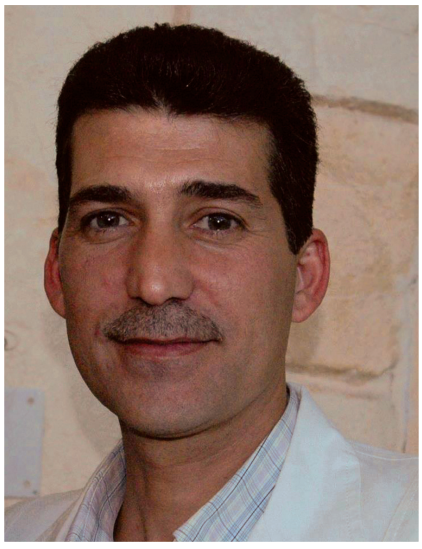

قتل الناشط السياسي والإغاثي مأمون نوفل تحت التعذيب في فرع الأمن العسكري بدمشق، بعد أكثر من تسعة أشهر من الاعتقال، وكان اختطف مطلع تشرين الثاني 2012 من مدينة جرمانا بريف دمشق (حيث يعمل ويسكن مع أسرته)، أثناء توزيع مواد إغاثية وأدوية على العائلات النازحة إلى جرمانا من مدن وبلدات ريف دمشق التي تتعرض للقصف.

وذكر مصدر مقرب من عائلته إنّ العائلة لم تتلقَ نبأ وفاته إلا يوم 23 آب 2013، ثم تبين أنّه توفي منذ بداية حزيران أي قبل شهرين ونصف تقريباً (6 حزيران 2013)، ودفن دون علم أسرته، ولا يعرفون أين دفن حتى الآن.

وكانت التهم الموجهة لـ(نوفل) هي إيصال الأدوية إلى مقاتلي الجيش الحر والتحريض على العصيان المدني عبر شبكات التواصل الاجتماعي، إلاّ أنه لم

أخبار

يقدم للقضاء ولم يعرض على أي محكمة رغم مدة اعتقاله الطويلة.

وأضاف المصدر إنّ مختلف الجهات الأمنية ظلت تنكر اعتقال مأمون أو معرفة مكانه وقتاً طويلاً، وإن عائلته تمكنت عبر مصادر خاصة من معرفة مكان وجوده، وتابع: «أمضى مأمون الأيام الخمسة الأولى من اعتقاله في فرع المخابرات الجوية في المزة، قبل أن ينقل إلى منفردة في فرع الخطيب (أمن الدولة)، وفي وقت لاحق علمنا من معتقل آخر إنه نقل إلى فرع الأمن العسكري بدمشق حيث التقاه»، وذكر المصدر إنّ آخر أخبار وصلتهم عنه أنه: «كان مضرباً عن الكلام والطعام، ويبدو أن إضرابه دام عشرين يوماً حسب وقت الوفاة الذي أُبلغنا به أي قبل شهرين ونصف».

يذكر إنّ (مأمون نوفل) مواليد 1970، والده (سعيد نوفل) توفي أثناء مشاركته في حرب تشرين 1973، درس هندسة الكهرباء إلاّ انه لم يكمل دراسته نتيجة ظروف أسرته، وفي وقت لاحق درس الإخراج السينمائي وأخرج عدداً من الأفلام القصيرة، وهو متزوج وأب لطفلين (13 عاماً و4 أعوام)، عمل مع بداية الثورة في مجال الإغاثة، ويعاني مرضاً في القلب وانقطع عن العلاج منذ اعتقاله.

وفي سياق متصل، أطلق سراح الناشطة المعتقلة عبير رافع بعد أكثر من تسعة أشهر من الاعتقال، كما أطلق سراح لؤي أبو ترابة المعتقل منذ مطلع كانون الثاني 2013، وكذلك أطلق سراح الناشطة الإغاثية وموظفة الهلال الأحمر ديما مسعود، بعد أيام على إحالتها إلى محكمة الإرهاب، واستمر اعتقالها أربعة أشهر منذ 23 نيسان 2013، إضافة إلى إطلاق سراح المهندس المعتقل أكثم أبو الحسن بعد إحالته إلى القضاء، حيث قررت النيابة العامة إطلاق سراحه، وكان اعتقل من قبل الفرع 235 نهاية حزيران 2013، عند الحدود السورية اللبنانية أثناء مغادرته إلى لبنان.

الجيش الحر يتقدم في معارك درعا البلد ويكبد النظام خسائر كبيرة في مختلف مناطق المحافظة

أحرز مقاتلو الجيش الحر تقدماً غير مسبوق في معارك درعا البلد، حيث استهدفوا مقرات النظام هناك، وتمكنوا من إجبار قوات النظام على الانسحاب من تلك المقرات.

وسيطر الجيش الحر بشكل كامل، على الجمرك القديم في حي درعا البلد، ونقلت وكالة «سمارت للأنباء» عن مراسليها في درعا، إن أكثر من 35 عنصراً من قوات النظام قتلوا، خلال الاشتباكات التي استمرت أربعة أيام، بين مقاتلي الجيش الحر وقوات النظام في المنطقة، وإن أكثر من 15 مقاتلاً من الجيش الحر قتلوا أيضاً في الاشتباكات، وجرح أكثر من 15 آخرين، وأشارت إن (الحر) استولى على ما تبقى في الجمرك من أسلحة ثقيلة (دبابتان ومدفع عيار23)، إضافة إلى الأسلحة الفردية الخفيفة والمتوسطة.

وأشار مراسل «سمارت للأنباء» إن اشتباكات دارت في محيط كتيبة الهجانة القريبة (شرق الجمرك)، ولا تزال مستمرة منذ أكثر من أسبوع، في محاولة من مقاتلي الجيش الحر اقتحامها، ولفت إن للكتيبة أهمية كبيرة نتيجة قربها من جمرك درعا، حيث تعتبر خط الدفاع الأول عنه.

في درعا المحطة، استهدف مقاتلو «لواء شهداء حوران» التابع للجيش الحر، بالأسلحة الثقيلة، مبنى السرايا حيث تتمركز قوات النظام، بمضاد طيران عيار(14.30)، وحققوا إصابات مباشرة.

كذلك الحال في مدينة نوى حيث أحرز (الحر) تقدماً وكبّد قوات النظام خسائر في العتاد والأرواح، إذ قتل أكثر من عشرين عنصراً من قوات قبل يومين، أثناء اقتحام الجيش الحر كتيبة الإشارة ومفرزة الأمن العسكري، ودمر مقاتلو الجيش الحر ثلاث دبابات من طراز (T55) وعربة (BMP)، ولا تزال المعارك في المدينة مستمرة حتى اللحظة، كما لا يزال القصف الذي يستهدفها بمختلف أنواع الأسلحة الثقيلة متواصلاً.

أما في الريف الغربي حيث أعلن مقاتلو (الحر) بدء معارك السيطرة على قرى المنطقة، قصفت قوات النظام المنطقة الشمالية من بلدة البكار بالمدفعية، من تل الجابية الذي يقع شمال البلدة، لتأمين انسحاب عدد من جنودها بينهم ضابط برتبة عقيد، يحاصرهم مقاتلو الجيش الحر هناك، في حين دارت اشتباكات عنيفة بين الجيش الحر وقوات النظام، داخل أسوار مركز الأغرار في مدينة طفس قبل أسبوع ولا تزال مستمرة بشكل متقطع، بالتزامن مع قصف براجمات الصواريخ استهدف منازل المدنيين في المدينة، ما أسفر عن مقتل 22 مدنياً وسقوط 50 جريحاً.

بدورها شهدت مدينة إنخل اشتباكات ومعارك، استطاع خلالها مقاتلو الجيش الحر إعطاب دبابة تابعة لقوات النظام، وذكر مراسل لـ«سمارت للأنباء»، إن مقاتلي (الحر) فجروا الدبابة باستخدام صاروخ «السهم الأحمر»، ما أدى لمقتل أفراد طاقمها جميعاً، كما استهدف الجيش الحر اللواء (15) في إنخل بقذائف الهاون، ما ألحق خسائر مادية وبشرية في صفوف قوات النظام، حسب المصدر نفسه.

وفي مدينة الشيخ مسكين رابع أكبر مدن حوران (22 كم عن مدينة درعا)، أعطب مقاتلو الجيش الحر دبابة أخرى لقوات النظام، خلال معارك عنيفة شهدتها المدينة، فيما يواصل النظام القصف المدفعي عليها بشكل يومي، متسبباً بسقوط قتلى وجرحى بين صفوف المدنيين.

تحقيق

في سوريا حياة محطمة وجيل ضائع

■ ليليا نحاس

«الجيل الضائع» هي العبارة التي وصف فيها تقرير منظمة الأمم المتحدة لليونيسيف، حال أطفال سوريا، وقد عللت وصفها هذا بان الانقطاع الحالي للأطفال السوريين عن الدراسة، قد يفقدهم القدرة على العودة إليها، ولا معنىً لبلدٍ فقد مستقبل أطفاله، هذه العبارات القاسية هزت مشاعر من استمع إليها أو قرأها لكنها لم تغير شيئا من واقع أطفال سوريا، أطفالنا كانوا المادة الإعلامية والضحايا و المشردين، والمجندين أحيانا، ولم يؤثر هذا في قرار سياسي أو عسكري لوقف المأساة.

تسرب الأطفال من المدارس، من ثم عمالتهم أو تسولهم في الشوارع، واقع فرضه حال الفقر والصراع، على الكثير من الأطفال الذين يعيشون في المناطق التي يسيطر عليها النظام، حيث توقفت معظم المدارس عن استقبالهم، وبات التعلم الجيد من حظ أطفال العائلات الميسورة، والأطفال القاطنين في المدن التي لم تتأثر كثيرا بأزمة البلاد كالمدن الساحلية ووسط مدينة دمشق، مع ملاحظة أن أعداد طلاب هذه المدن قد تضاعف، فالكثير من أهالي المناطق المنكوبة هاجروا إلى تلك المدن، وسجلوا أولادهم في مدارسها، خسائر هؤلاء الأطفال لن تقتصر على فقدانهم الفرصة في الحصول على تعليم جيد،إنماستنتظرهممشاكل جسديةونفسية مستقبلية لن يدركها المجتمع حتى يفوت الأوان.

أما وزارة التربية التابعة للنظام السوري فتنكر الواقع وتدفن رأسها في التراب، وبدلاً من إيجاد الحلول لتقليل خسائر الطلاب التعليمية، تقوم بإجراء امتحانات شكلية متجاهلة الأطفال الذين لم يتمكنوا من إجرائها أو الذين لم يتعلموا شيئا خلال السنة.

”وزارة التربية التابعة للنظام السوري تنكر الواقع وتدفن رأسها في التراب“

دمار و خسائر في القطاع التعليمي بالداخل السوري:

تبعا لمنظمة « أنقذوا الأطفال»،؟ فإن واحدة من كل خمس مدارس في سوريا مدمرة جزئياً أو كلياً، وهو ما يقارب 3900 مدرسة، وما يهدد مستقبل مليونين ونصف طفل سوري.

جميع المدارس التي تعرضت للدمار على يد النظام، تقع في المناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر في الوقت الحالي، و أكثرها في ريفي مدينتي حلب ودمشق، وما يقارب ال 2500 من المدارس الباقية حسب المنظمة، وفرت الملجأ والأمان للكثير من العائلات النازحة من مناطق الاشتباكات، وتحولت لمراكز إيواء لنازحي الداخل، بينما اتخذ النظام من بعضها مراكزاً للإعتقال، أو حولها إلى ثكنات عسكرية في بعض المناطق البعيدة عن المدن، ما أدى الى تعطيل العملية التعليمية لعامين دراسيين كاملين.

وقد علقت جاسمين ويتبريد الرئيسة التنفيذية لمنظمة «أنقذوا الأطفال»، على واقع المدارس السورية في بيان مرفق مع التقرير، إنه «يجب أن يكون الفصل الدراسي مكانا للسلامة والأمن، وليس لساحات قتال يعاني فيها الأطفال أكثر الجرائم ترويعاً»، لافتة إلى أن «الأطفال الذين يتم استهدافهم بهذه الطريقة يدفعون الثمن حتى نهاية حياتهم».

ندخل إحدى المدارس المكتظة بالنازحين، فلا نجد فيها أي من المظاهر الدراسية عدا بناء المدرسة الذي طبع مع الكتاب بذات المكان من الذاكرة، ظروف شديدة القسوة مرت على النازحين هنا، حيث دفعتهم حدة برد الشتاء لتكسير خشب المقاعد واستعماله حطباً للتدفئة , أما الهيكل الحديدي لأحد المقاعد فقد تحول إلى قاعدة (بسطة) يبيع عليها أحد النازحين أمام باب المدرسة.

لم تتوقف خسائر القطاع التعليمي السوري عند أحجار المدارس، فقد خسر الكادر التعليمي الكثير من المدرسين، حيث سافر العديد من المدرسين الشباب خارج البلاد، وتقدم الكثير من المعلمين القديمين بطلبات التقاعد، يقول الأستاذ عادل وهو موجه في مديرية التربية: «تقدم معظم المدرسين الذين تجاوزت أعمارهم الخمسين، بطلبات التقاعد عن العمل طمعاً بالتعويض المادي الذي سيحصلون عليه، علّه يعينهم على المعيشة في ظل هذه الظروف الصعبة، خسرنا أيضاً الكثير من المعلمين الشبان لسفرهم خارج البلاد « ويقول الأستاذ عادل عندما سألناه عن توقعه لمستقبل الوضع التعليمي « علينا الانتظار والعمل لأكثر من عشر سنوات حتى نعود لنفس المستوى التدريسي الذي كنا عليه».

مناهج اسلامية وتعليم موجه في المناطق المحررة

بينما تشهد المناطق المحررة من سيطرة قوات لنظام انقساما سياسيا وعسكريا لقوات المعارضة، تشهد أيضا تجارب تعليمية مختلفة، قامت بداية تجمعات من شباب العمل المدني بافتتاح مشاريع تعليمية للأطفال الذين انقطعوا عن مدارسهم؛ و قامت بتدريس مناهج مشابهة لمناهج المدارس الحكومية مع حذف المواضيع التي تعتبرها هذه التيارات عنصرية، أو متعلقة بالرئيس السوري، أو بالفكر السياسي الحاكم. تحدثنا سلمى إحدى المشرفات على مشروع تعليمي في ريف دمشق «قمنا بدايةٍ بتمويل مبدئي من بعض التجار بافتتاح عدة صفوف دراسية في مدرسة لم يطِلها القصف، لكننا قمنا بنقلها لاحقا إلى داخل بيوت في المنطقة، خوفاً من استهدافها، يقوم أساتذة متطوعون من المنطقة بتدريس الأساسيات من المواد، كاللغة العربية والانكليزية والرياضيات، لكننا اليوم نعاني من ضعف الموارد المالية الداعمة لهذه المشاريع، والكثير من الأهالي باتوا يفضلون أن يرسلوا أطفالهم الى حلقات التعليم الدينية، التي تحظى مشاريعها بدعم مادي اكبر

«في ذات الاطار، تقوم التيارات الاسلامية كجبهة النصرة و دولة العراق والشام و حركة أحرار الشام، بتدريس التربية الدينية و حلقات تحفيظ القرآن في المساجد، و تطورت مشاريعها التربوية لافتتاح العديد من المعاهد في المناطق التي تبسط سيطرتها العسكرية والاجتماعية عليها، فعلى سبيل المثال افتتحت حركة أحرار الشام الشهر الماضي بتمويل خاص بها، ثلاثة معاهد في ريف حلب، يقول الشيخ حسن وهو مدرس في أحد هذه المعاهد « وزعنا الأطفال على عدة حلقات، بحيث تجمع الحلقة الأعمار المتقاربة من جنس واحد، ندرسهم القرآن والعلوم الشرعية والحديث النبوي الشريف وبعض الآداب العامة و بعض الأساسيات اللازمة في العلوم الاخرى».

يقدم المعهد الذي يشرف عليه الشيخ حسن حوافز للأهالي الذين يرسلون أولادهم إليه على شكل مؤن غذائية؛ ليكون ذلك حافزاً لهم لمتابعة إرسال أولادهم.

بدأ بعض الأطفال في هذا المعهد بالتحدث مع بعضهم باللغة العربية الفصحى تأثرا بلغة أساتذتهم، وعند سؤالنا بعض الاطفال عن ما يتعلمونه في المعهد، قالت جنان ذات الأحد عشر عاما « أخذنا كتب جديدة من المعهد أحلى من كتب المدرسة، لأنها للمسلمين «تقوم هذه المعاهد والحلقات الدينية بتسليم الأطفال شهادة بحفظ

تحقيق

القران، أو بتقدير لدرجاتهم في المنهاج الخاص الذي تلقوه، ولا تؤهلهم هذه التقديرات مستقبلا، لمستويات دراسية أعلى من التي توقفوا عندها.

"3900 مدرسة في سوريا
مدمرة جزئياً أو كلياً"

لم تسلم تجمعات الاطفال هذه من ويلات المعارك الدائرة، فقد تعرض أحد المساجد في منطقة عندان لقصف قوات النظام اثناء تجمع الاطفال فيه، ما أدى إلى حصول مجزرة مروعة، فتحت هذه الحادثة الباب للكثير من التساؤلات، حول المسؤولية الأخلاقية!!! التي تتحملها التيارات الاسلامية التي تبنت هذه المشاريع التربوية الدينية لتجمعات كبيرة من الاطفال.

يقول الاستاذ ربيع وهو مدرس سابق وناشط مدني « أحذر التيارات العسكرية الاسلامية من استخدام الاطفال كجزء من مشاريعها، و أدعوهم الى تحمل المسؤولية الكاملة عن سلامة الاطفال، والمسؤولية الاخلاقية عن مستقبل الاطفال الذين يتلقون تعليما» موجها»، هذا سيساهم للأسف بتكريس انقسامات فكرية واجتماعية طويلة الامد « . وقد ناشد الائتلاف الوطني لقوى التغيير والمعارضة العالم على لسان أمينه العام بدر جاموس، لتخليص أطفال سوريا من الكارثة التعليمية التي حلت بهم وقال جاموس: «لا أحد يهتم بشعبنا وجرحانا وأطفالنا الذين يبعدون قسراً عن مدارسهم ويستغلون في القتال»، وحذر من نتائج هذا الوضع على مستقبل الاطفال: «إذا استمر الوضع على ما هو عليه، لا يسألنا أحد لاحقا من أين يأتي الإرهابيون وتظهر المشكلات».

تعليم اطفال المخيمات محاولة لتغيير واقعهم

يمثل الأطفال 50 بالمائة من مجمل أعداد اللاجئين السوريين في دول الجوار السوري بين لبنان وتركيا والاردن، يعتبر الأطفال النازحون إلى أراضي تركيا الأكثر حظاً في الحصول على صفوف دراسية منظمة ومتوازنة، حيث افتتحت عدد من المدارس في المخيمات، وتعمل اللجنة الوطنية التركية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة «اليونسكو»، على إنشاء مدارس نموذجية لتستوعب أعداداً كبيرة من الاطفال، يحتوي مخيم كيليس على مدرسة يديرها مدير تركي ومجلس من المعلمين السوريين المتطوعين، وتتراوح أعمار الطلاب فيها بين خمسة إلى ثمانية عشر عاماً. ورغم أنه ليس هناك حتى الآن، أي نظام مدارس ابتدائية وثانوية ولا تعليم إلزامي في مخيمات اللجوء التركية ، فإن معلمين سوريين قاموا بتقسيم أربعة خيام كبيرة الحجم إلى فصول دراسية، بدءاً من الصف الأول إلى الثانوية العامة، وذلك على فترتين يومياً لاستيعاب جميع الأطفال، ويدرس الاطفال في كلس المنهاج السوري، بعد ان حذفت منه مادة التربية القومية، و قد هرّبت الكتب من

الداخل السوري، ثم قامت (هيئة الشام الاسلامية) بطباعتها وتوزيعها على الطلاب في المخيم.

وتتبع تركيا استراتيجية مختلفة في التعامل مع الأطفال السوريين اللاجئين، إذ تسعى إلى إخراجهم من محيط مخيمات اللجوء بما فيها من أوضاع صعبة، للاندماج في المجتمع التركي عبر إشراكهم في مهرجانات وفعاليات بمدينتي اسطنبول وأنقرة .

إذا استمر الوضع على ما هو عليه لا يسألنا أحد من أين يأتي الإرهابيون

في لبنان نشأت الكثير من المبادرات الفردية التي تسعى إلى توفير الحد الأدنى من الحاجات التعليمية لآلاف الأطفال من اللاجئين السوريين؛ حيث ان أغلبية الأطفال لم يلتحقوا بمدارس حكومية لبنانية لأسباب مختلفة، منها عدم الحصول على أوراق ثبوتية من سوريا، أو اختلاف المناهج وانقطاعهم لفترة طويلة عن المدرسة، وينحصر الاهتمام في هذه المشاريع على الأعمار الصغيرة، بينما ينقطع معظم اليافعين عن الدراسة، وتشمل الدروس اللغتين العربية والإنكليزية والرياضيات، وتنفيذ ورشات رسم ومسرح تفاعلي، ونشاطات متعلقة بتعلم الاختلاف وتقبل الآخر والعمل الجماعي واحترام النظافة، وقد استفاد أكثر من 17 ألف طفل ومراهق سوري في لبنان من أنشطة التعليم غير النظامي، وتلقى أكثر من 26 ألف طفل آخرين دعما نفسيا واجتماعيا من خلال البرامج التعليمية.

يقول أحمد وهو أحد المدرسين المتطوعين بأحد الصفوف في مدينة بيروت «نواجه العديد من العقبات خلال عملنا مع الاطفال السوريين، أهمها غياب الأريحية النفسية للأطفال، خلال تواجدهم في الصف، وغياب الطابع الجدي للصف ما أدى الى سوء التزام الاطفال، يفقد أيضا بعض المتطوعين حماسهم بعد فترة، ويصابون باليأس بسبب صعوبات التعامل مع الاطفال غير المهتمين بالتعلم، والمثقلين بذكريات الحرب».

معاناة أطفال سوريا في الاردن تبدأ بالأمراض المتفشية، مروراً بالانعكاسات النفسية للحرب التي بدأت تظهر على بعض الاطفال، وصولا إلى مصاعب أو استحالة التعلم في مكان كمخيم الزعتري، وقد وصفت تقارير لمنظمات إنسانية حياة الطلاب في الأردن «بالحياة المحطمة»، أقيمت عدة مدارس بجهود منظمات عربية ودولية، إحدى المدارس كانت بدائية، في قلب مخيم الزعتري، حيث يجلس الأطفال فيها أرضا، ويقوم المدرس زاهر أحيانا بإعادة الدرس لأكثر من يوم على تلامذته، ويقول: «التعليم هنا محاولة منا لتغيير واقع ما يعيشه الاطفال لا أكثر، وهي لا تشكل عشر ما يستحقه كل واحد منهم، فهي تقتصر على الاساسيات البسيطة من العلوم»، مع كل هذا، يعد الاطفال الذين يذهبون لهذه المدرسة من المحظوظين، وكان تقرير صادر عن منظمة اليونيسيف، منتصف شهر يونيو الماضي، قد أشار إلى أن «نحو 78 في المائة من الأطفال في مخيم الزعتري، وما بين 50 في المائة إلى 95 بالمائة في المجتمعات المضيفة خارج المخيم، لا يذهبون إلى المدرسة».

بيانات

أصدر المجلس العسكري في محافظة السويداء بياناً يندد باعتقال الملازم أول فضل الله زين الدين قائد تجمع كتائب أحرار السهل والجبل، الذي اعتقلته الهيئة الشرعية في محافظة درعا، وأطلقت سراحه بعد تدخل فصائل تابعة للمجلسين العسكريين الثوريين في محافظتي درعا والسويداء، وهذا نصّ البيان:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التواصل والعمل مع الأخوة في محافظة درعا، تم الإفراج عن الملازم أول فضل الله سامي زين الدين، قائد تجمع كتائب أحرار السهل والجبل، التابعة للمجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء، الذي اعتقل من قبل الهيئة الشرعية في بلدة المسيفرة, ونحن في المجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء، ندين هذا العمل إن كان عن قصد أو غير قصد، لما لهذه الأعمال من إثارة للفتنة بين الأخوة في الوطن الواحد, ونطالب بالإفراج الفوري عن المقاتلين الآخرين الذين لا يزالان معتقلين، كما أننا نوجّه جزيل الشكر للأخوة الكرام في محافظة درعا، ممن تعاون معنا في الإفراج عن الملازم أول فضل زين الدين, ونخص بالذكر: المجلس العسكري الثوري في محافظة درعا، لواء فلوجة حوران، لواء اليرموك، أبطال الجيش الحر في كل من: مدينة الحراك، مدينة طفس، بلدة المليحة الشرقية. ويمتد الشكر لكل الأخوة الجنود المجهولين من أبطال درعا الأحرار، الذين هم كما عهدناهم دائماً، رمزاً للوحدة الوطنية والأخوّة, كما نؤكد على وحدة الدم السوري ووحدة الأراضي السورية, وننبذ أي عمل يثير الفتنة بين الأخوة في السهل والجبل وأي منطقة في بلدنا الحبيب سوريا. و كما قال قائد الثورة السورية الكبرى المغفور له بإذن الله سلطان باشا الأطرش:

"الدين لله و الوطن للجميع"
الرحمة لشهدائنا, و الشفاء العاجل لجرحانا, و الحرية لمعتقلينا
و النصر لثورتنا
عاشت سوريا حرة أبية».

25 أيلول 2013

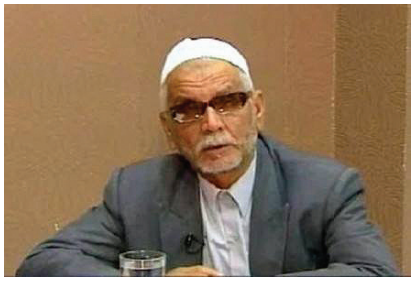

توجه الشيخ أحمد الصياصنة ببيان لأبناء حوران في السهل والجبل، يدعو الأهالي في محافظتي درعا والسويداء إلى التمسك بأواصر الأخوة وتفويت الفرص على النظام زرع الفتنة بينهم، وهذا نص البيان:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إن هناك أيادٍ خفية تعمل بإيحاء من النظام على زرع الفتنة بين محافظتي السويداء ودرعا ، الهدف منها بث بذور الفرقة بين الشعب في المحافظتين، لخدمة أهداف النظام في زرع الفرقة وإثارة النعرات بين أبناء الشعب الواحد. وإنني لأتوجه بهذا النداء إلى العقلاء في المحافظتين، أن يتنبهوا لهذه الأهداف الخبيثة، وأن يكونوا على درجة عالية من اليقظة والوعي لهذه المخاطر. إن أهل سهل حوران وأهل الجبل كانوا دائما يداً واحدة، يجمع بينهما من الروابط أكثر مما يفرق، فالسهل والجبل لا يمكن أن يتفرقا، أو أن يفترقا. فرابطة الجوار، والوطن الواحد، والعيش المشترك، ورابطة التاريخ واللغة لا يمكن لأحد أن يفصم عراها. لذا أدعو الشباب وأبناء الشعب من كلا المحافظتين أن يكونوا يداً واحدة، وصفاً واحداً، لنكمل معاً المسيرة المشتركة. والله من وراء القصد".

تحقيق

واقع الطلاب النازحين في السويداء

ياسمين مرعي

مرة أخرى يعود أيلول على النازحين السوريين وأبنائهم ليحيي بعودته مشكلة المدارس من جديد. مئات آلاف الطلاب من مختلف المراحل غادروا مقاعد الدراسة التي اعتادوها، هرباً من القصف والحصار، ليصبحوا من أصحاب المصير المجهول والأحلام مستحيلة التحقق في ظل ما يحيط بهم وبأسرهم من ظروف أمنية ومعيشية قاسية فيما يتعلق بالنازحين داخل الأراضي السورية.

تحتضن محافظة السويداء ما يزيد عن 60 ألف نازح من كافة المناطق السورية، وتشاركهم بسكانها وناشطيها أزمة دخول أبنائهم المدارس، نظراً لخصوصية الظرف الأمني والاقتصادي فيها.

بين العام الماضي والعام الحالي:

معلوم أن الكثيرين من الطلاب قد أضاعوا سنتهم الدراسية الفائتة في السويداء، وانحصرت الأسباب في تأخر تسجيل الأطفال في المدارس إما بسبب عدم استكمالهم للأوراق، أو لأنهم وصلوا بعد بداية العام الدراسي، أما هذا العام فمعظم العائلات سجلت أبناءها في المدارس حسب بعض الناشطين.

وحسب مديرية التربية فقد استقبلت مدارس المحافظة العام الماضي حوالي 6000 طالب وطالبة من الوافدين، ويشير ازدياد توافد النازحين إلى أن العدد سيكون أكبر هذا العام.

الجهات الرسمية وتعاملها مع الوضع:

في محاولة لفرض الرقابة على النازحين والناشطين معاً حصرت محافظة السويداء شؤون الطلاب النازحين هذا العام بمديرية التربية، وشعبة الهلال الأحمر فقط، حيث تم منع الأهالي من تقديم المساعدات أياً كانت تحت طائلة المسؤولية. إلا أن الكوادر التعليمية تشير إلى إيجابية المحافظة في التعامل مع الطلاب الوافدين، إذ تشير هالة الباروكي، 30 عاماً، مدرسة ابتدائي، إلى «أن هناك ترحيباً واهتماماً بالطلاب النازحين من قبل المعلمين والإداريين في كافة مدارس المحافظة» ، في حين تؤكد أمينة المكتبة في إحدى مدارس المدينة على «تيسير مديرية التربية في السويداء لأمور الطلاب من خلال افتتاح شعب جديدة في المدارس لاستيعاب الطلاب، وجمع القوائم المتضمنة لأسماء وأعداد الطلاب في كافة الصفوف وتوزيع الكتب والقرطاسية عليهم إضافة إلى توزيع اللباس المدرسي، وهي مساعدات خاصة بالطلاب الوافدين من خارج المحافظة».

الغريب في الحالة أن القرار بمنع تقديم المساعدات للطلاب يخص وزارة التربية وهو صادر عن المحافظة، وتشرف على تنفيذه قوات الأمن العسكري التي تداهم وتصادر وتعتقل، إلا أنه لم يتم التعرض لمتطوعي الهلال الحمر ولا للأهالي ، ويرى الناشط صالح النبواني، 43 عاماً، أن المحافظ يمثل السلطة والنظام، وأن والقصد مما اتخذ من قرارات عدم حدوث تواصل بين الأهالي والضيوف من باقي المحافظات، وحصر العمل مع النازحين بيد الهلال الأحمر الذي يتبع النظام بشكل غير مباشر، وذلك بهدف فرض الرقابة الأمنية على الضيوف.

ماذا عن مساعدات أهالي السويداء للطلاب؟

ينتمي جزء كبير من النازحين إلى السويداء إلى الطبقة الفقيرة نسبياً، فهم إما فقراء قبل قدومهم أو بسبب إنفاق المدخرات وقلة الموارد وفرص العمل في السويداء، وهذا يجعل حلول العام الدراسي أزمة بالنسبة للكثير منهم على الرغم من التعميمات الوزارية الخاصة بتجاهل اللباس المدرسي. وأمام هذه المشكلة كان لمجموعات الإغاثة نشاطها الملحوظ في العام الماضي، حيث تم توزيع الحقائب المدرسية والقرطاسية على طلاب المرحلة الابتدائية، وتأمين مستلزمات طلاب المراحل الأخرى بما توفر من إمكانات.

الناشطة في مجال الإغاثة غدير درويش ، مهندسة ، 43 عاماً، تقول: «اللجان الإغاثية ما زالت تعمل هذا العام على تأمين مستلزمات الأطفال بشكل سري ومحدود جداً بسبب التضييق الأمني الشديد (فالعاملون على تأمين هذه المستلزمات يتعرضون لأشكال مختلفة من المضايقات كالمداهمات التي تعرّضت لها بعض البيوت التي تم تجميع القرطاسية فيها ، حيث تمت مصادرتها، كما حدث مع الأستاذ فوزات رزق على إثر وشاية من مدير إحدى المدارس في الحي الذي يسكنه)، وبسبب الغلاء الفاحش للمواد الدراسية وصعوبة جمع التبرعات ».

"اللجان الإغاثية لا تزال تعمل هذا العام على تأمين مستلزمات الأطفال بشكل سري بسبب التضييق الأمني"

إضافة إلى المساعدة في تأمين المستلزمات المدرسية فقد تم إنشاء مركز تعليم مجاني يقوم باستقبال الطلاب الوافدين، يضم المركز مايقارب 100 طالب وطالبة من مختلف الصفوف من المقيمين في مدينة السويداء حسب ما أفاد أحد المسؤولين عن المركز، والذي أكد على أن عدداً من أبناء السويداء تبرعوا بكلفة إنشاء المركز؛ فبعضهم تبرع بالمكان وبعضهم بالمقاعد والأدوات فيما يقوم عدد من الشباب والشابات من حملة الشهادات الجامعية بإعطاء الدروس لكافة الصفوف بشكل تطوعي ودون مقابل .

إحدى المسؤولين عن المركز أخبرتنا أن (العمل في العام الماضي كان ارتجالياً، ومرتبطاً بالإمكانات المتاحة، لكن نسبة نجاح طلاب الشهادتين في المركز كانت 100 % رغم كل الصعوبات، كما أن بعض الطلاب حصلوا على معدل جيد جيداً. أما هذا العام فقد أصبح العمل أكثر تنظيماً، وحصل المركز من خلال حسن أدائه على حاضنة اجتماعية جيدة وأصبح يتلقى الدعم من الأهالي بشكل كبير، فتوسعنا حتى أصبح لدينا ثلاثة غرف بدوام كامل من 12 ظهراً حتى 8 مساء، وبشكل يومي يشمل أيام العطلة أيضاً).

ماذا يقول الطلاب الوافدون؟

خلال حديثنا مع الطفل أحمد الرفاعي، 14 عاماً، من درعا ممن قضوا العام الدراسي الماضي في السويداء لاحظنا أن الطلاب يشعرون بأنهم في مكان أفضل من حيث الإحساس بالأمان، وهم أقدر على التفاعل مع زملائهم في الصفوف ولا يجدون مشاكل إلا مع البعض ، وهي مشاكل تتعلق بحقيقة ما يجري وبتشويه الحقائق واختلاف وجهات النظر والتوجه العام في المحيط.

يقول هذا الطالب: «العام الماضي كنت أفضل العودة إلى قريتي ، فقد تعرضنا لمضايقات من المعلمة والإدارة نتيجة للتحدث حول ما جرى

تحقيق

في قريتي، أما هذه السنة فلم نتعرض بعد لأي مضايقات».

أما الطالبة هدى محمد ، 20 عاماً من حمص، فقد قالت: « إن عدداً من الناشطين زاروني في بيتي بعد علمهم بانقطاعي عن الدراسة، وقدموا لي نسخة من منهاج الثالث الثانوي الأدبي لأعود للدراسة، وأنا أرتاد المركز التعليمي، وأشعر برغبة شديدة بالدراسة نتيجة إخلاص المدرسين هناك، والذين يقومون بشرح الدروس وإعادتها مراراً وتكراراً حرصاً منهم على تحقيق أعلى مستوى من إيصال المعلومات لنا».

هناك مشاكل نفسية تواجه بعض الطلاب لا سيما الصغار منهم وفق ما أشارت إليه إحدى الناشطات في مجال الدعم النفسي، حيث ذكرت إن من الأطفال من بات يعاني حالات انفصال عن الواقع وازدواجية في المفاهيم سببه التنبيه الشديد من الأهل بالامتناع عن ذكر أي تفصيل يخص الأحداث في مدينته الأصل، وروايتها بطرق مختلفة عن الواقع في حال طلب منه ذلك، وتشير هذه الناشطة إلى أن الكثير من الأطفال يجيب سائليه من الأساتذة عن وجود عصابات مسلحة وإرهابيين في مدينته، وأن هؤلاء الأطفال يدخلون في متاهات ويجيبون بتناقض عندما يواجهون مثل هذه الأسئلة، التي يفرضها جو المحافظة التي مازلت تحت سيطرة النظام مما يسبب أزمات لهؤلاء الأطفال). وهذا يضع الطلاب أمام صعوبة التكيف الاجتماعي ويفرز حالة توتر انفعالي تعود سلباً على عملية التعلم، فالبيئة الغريبة وحالة الفقد التي عاشوها لها دور كبير في خلق تحدٍ في اندماجهم في العملية التعليمية.

كما أن أهالي الطلاب يعانون صعوبة متابعة المنهاج بسبب انشغالهم بما يعتبرونه أكثر أهمية من تعليم أطفالهم؛ كبحثهم عن لقمة العيش والمسكن، هذا البحث الذي حول التعليم إلى تفصيل ثانوي في حياة مثل هذه الأسر، يضاف إلى ذلك تدني المستوى التعليمي للأهالي، فقسم كبير من العوائل الوافدة هو من الشريحة غير الحاصلة على شهادات والتي تعمل بالزراعة أو المهن الحرة.

وتجدر الإشارة إلى التزايد الهائل في أعداد الطلاب والذي يولد زيادة في حجم الصفوف ونقصاً في الوسائل التعليمية وخصوصاً الكتب، سيما وأن العديد من المطابع قد توقفت عن العمل منذ بداية الأزمة. وفي الوقت الذي عانى فيه الكثير من الطلاب الحرمان من فرصة العودة إلى المدرسة فإن قلة من المعلمين الوافدين هم الذين استعادوا وظائفهم بسبب صغر المحافظة، وعدم توفر شواغر للمعلمين من أبنائها حتى قبل بداية الثورة.

رأي الأهالي من سكان المحافظة:

يتراوح موقف أهالي مدينة السويداء بين قبولهم للعائلات النازحة واحتضانها ، أو رفض وجودها بالمطلق، بذريعة كونها مدينة صغيرة وأن العدد الكبير من الوافدين ضاعف عدد سكّانها وجعل الحياة صعبة فيها بسبب الازدحام، وفقد بعض المواد الأساسية، وأزمة الأفران والوقود وغيرها. ويرى آخرون أن طبيعة المجتمع في السويداء خاصة، ولا تحبذ الاختلاط، وغالباً ما تعكس مواقف أطفال السويداء من أقرانهم الوافدين مواقف أهاليهم نفسها، فقد نجد أطفالاً يرحّبون برفاقهم ويساعدونهم، بينما يرفض آخرون هذا القادم الغريب.

ورغم كل التحديات هناك إصرار على مساعدة الطلاب، تقول الناشطة غدير درويش: «نحن مواطنون سوريون أولاً وأخيراً، نتصدى لمحاولة انتشار الأمية بين أطفالنا فهم الأمل القادم، وعلينا والاستمرار في محاولة إخراج الأطفال السوريون النازحين من أجواء الحرب، وإعادتهم إلى مقاعد الدراسة حيث مكانهم الصحيح». وتقول «بعد ما كانت السويداء تلك المحافظة المنغلقة على ذاتها أصبحت تعج بالسوريين من كل المحافظات. ورغم مرارة الظروف لكن اندماج الناس مع بعضهم وشعور أبناء السويداء بآلام اخوتهم من باقي المحافظات يزيد الأمل بسوريا الحرة الكريمة».

والحق أن أهل السويداء يمتلكون من الكرم والشهامة ما يمكنهم من التعامل مع الضيوف بشكل أسري. وحسب الناشط صالح النبواني فإنه لا يوجد أي حساسية من وجود الطلاب في المدارس، «وأنا متابع لهذا الأمر، وهناك الكثير من المدرسين يهتمون بالطلاب الضيوف أكثر من اهتمامهم بطلاب السويداء ونحن نسعى لأن يتعامل الطلاب مع بعضهم بشكل طبيعي دون أن ينظر كل منهم إلى بيئة الآخر».

أما الأستاذ جبر الشوفي فيقول في رسالة إلينا بخصوص القضية نفسها: «من الطبيعي أن يلقى أهلنا النازحون إلى السويداء تعاطفاً وتعاضداً كبيراً، سواء أكان ذلك من معظم أبناء المجتمع أو من هيئات الإغاثة، وهذا ليس غريباً على أهل السويداء. وإني أشّد على يد كل العاملين على مساعدة أهلنا النازحين لإفسادهم على النظام محاولاته لجعل السويداء جزيرة معزولة عن الهم السوري والمواطنيين المهجّرين قسراً من بيوتهم،». مضيفاً: « أنتم في بيوتكم وبين أهلكم».

"العاملون على مساعدة النازحين في السويداء يفسدون على النظام محاولاته جعل السويداء جزيرة معزولة عن الهم السوري"

الطلاب النازحون يحصلون في السويداء على فرصهم بقدر ما تساعد الظروف التي تعتبر أكثر من جيدة نسبة إلى المناطق الأخرى داخل سوريا والتي مازال اطلاب فيها يعانون الحرمان من التعلم، وينتظرون اليوم الذي يستطيعون فيه معاودة الجلوس على المقعد وحمل القلم لرسم مستقبل جديد يليق بهم وبأحلامهم.

ترجمة

حيوات مكسورة: شهادات من أطفال سوريين في اللجوء

أحمد اسماعيل العقاد، 16 عاماً : شهادة من المعتقل!

أحمد اسماعيل العقاد، 16 عاماً، اختطف في العشرين من شهر تشرين ثاني من العام 2012 من حي الميدان الدمشقي على يد الأجهزة الأمنية، كحال الكثير من الأطفال واليافعين الذين تم اعتقالهم خلال هذه الهجمة الأمنية. اقتيد هؤلاء الأطفال إلى فرع فلسطين، أحد أبشع مراكز الاعتقال في البلاد والمعروف عنه وحشيته وسوء معاملته للمعتقلين.

مستفيداً من إطلاق سراح اثنين من رفاقه الذين اعتقلوا معه، بعد أربعين يوماً من الاعتقال، ليحملهم أحمد رسالة لعائلته يعلمها من خلالها عن مكان تواجده، شارحاً وضعه بالمأساوي، وذكر في رسالته إنه يتعرّض للتعذيب بشكل دوري وبأنه أجبر على الاعتراف بجرائم لم يرتكبها وبأن صحته في تدهور حاد بسبب سوء المعاملة والإذلال وكذلك بسبب سوء التغذية والبرد الشديد في الزنزانة، وأحمد يعاني من مرض الربو وذكر أن مختطفيه رفضوا بالمطلق أن يعطوه أي علاج.

وكما هو معتاد بالنسبة لغالبية المعتقلين في سوريا، فإن الأجهزة الأمنية أنكرت وجود الشاب لديها، وكانت عائلته حاولت مراراً وتكراراً أن ترسل له الدواء ولكن دون جدوى، ورغم جميع المحاولات التي قامت بها العائلة إلا أنها لم تستطع ولا بأي حال من الأحوال أن تقترب منه أو تخرجه من المعتقل.

معروف عن أحمد هدوءه وجديته، فعندما كان طالباً، كان يقضي أوقات فراغه مع أخته الفنانة هبة العقاد، كما أن مدرسته كانت قد أقفلت قبل اعتقاله بوقت قصير لإيواء العائلات الفارة من القصف في مناطق القتال، لقد كان يمضي وقته بين المنزل وأصدقائه من الحي الذين تم اعتقالهم معه، وحتى اليوم لم توجه ضده أي تهمة.

والدا أحمد وأصدقاؤه يسعون لإخراجه من المعتقل ويريدون للقتل واعتقال الأطفال أن يتوقفا في سوريا، يوجهون نداءٍ إلى المنظمات العالمية التي تدافع عن حقوق الإنسان وحقوق الطفل بشكل خاص ليفعلوا شيئاً بهذا الخصوص، لكنهم يخشون من أن يقوم مختطفيه بقتله، وخاصةٍ أنهم لا يهابون أي شيء ولا يترددون عن القيام بأي فعل مشين لإظهار ولائهم لرئيس الدولة.

«وضعوني في السجن وصعقوني بالكهرباء»

يعد الأطفال من الضحايا الأساسيين في سوريا منذ العام 2011، حيث آلاف العائلات السورية تعبر كل أسبوع الحدود وخاصةٍ الأردنية منها، نصف هؤلاء هم من الأطفال الذين تمزقت حياتهم بسبب الأحداث الجارية على الأرض السورية، ننقل من خلال هذا التقرير بعض الشهادات من هؤلاء الأطفال الذين تم استقبالهم في مخيمات اللجوء، نشر هذا التقرير في السابع والعشرين من شهر حزيران 2013.

«فور خروجي من الباص الذي أقلّنا إلى هنا، بدأت أفكر بمنزلي في سوريا وبأصدقائي الذين ما زالوا هناك، لم أكن أرغب بالمغادرة، لكنني أجبرت على ذلك بسبب القصف».

طفل سوري من مخيم الزعتري، 13 عاماً.

ألم وخوف وغضب الأطفال السوريين

«نحن لا نقول كل شيء لوالدتنا، إنها تبكي طوال الوقت، لدينا ثلاث أخوات في سوريا وهن بمفردهن هناك، والدنا مات في سوريا وأخونا يقاتل مع الجيش الحر». (فتاة صغيرة، 11 عاماً تمت مقابلتها في عمان).

لقد تركت الأحداث الجارية في سوريا والفرار إلى الأردن أثراً عميقاً في نفوس الأطفال اللاجئين. فتيات عدة تم لقائهنّ في مخيم الزعتري، عبرّن عن خوفهنّ وشعورهنّ بالتهديد وهنّ يفكرّن دون توقف بصور العنف التي كنّ شاهدات عليه في سوريا.

تصاعد العنف الممارس على الأطفال

«تم اعتقالي في سوريا بينما كنت أشتري الخبز، بعد تعرضي للضرب، بقيت فاقداً للوعي مدة أربع ساعات وعندما استعدت وعيي قاموا بصعقي بالكهرباء». (طفل التقينا به في إربد، 14 عاماً).

ظروف تعليم محفوفة بالمخاطر

«قلت للفتيات الأخريات من عمري أن عليهنّ الذهاب إلى المدرسة في المخيم الذي يقمن به، وإلاّ سيفقدن سنة دراسية، قلن لي أنهن سيذهبن إلى المدرسة عندما يعدن إلى سوريا، قلت لهن، وإذا طالت إقامتنا هنا؟»، (طفلة التقيناها في مخيم الزعتري، 13 عاماً).

غالبية الأطفال في مخيم الزعتري لا يرتادون المدرسة، علماً أن رغبتهم في ذلك كبيرة.

ظروف التعليم تبقى صعبة جداً، كما يقول هذا الطفل ابن الإحدى عشر عاماً، والذي يرتاد مدرسة في عمان: «المعلم قاس جداً، يقوم بضربنا بالخرطوم ويضربنا على الأيدي عندما نصل متأخرين إلى المدرسة».

الماء والغذاء والصحة، التحدي اليومي

«نخاف من استخدام المراحيض لأنها قذرة ويمكن أن تتسبب لنا بالأمراض». (شابة صغيرة التقيناها في مخيم الزعتري، 16 عاماً).

رغم وجود عدد كاف من خزانات المياه ومن الفحوصات التي تجري عليها وعلى نوعيتها بشكل دوري، إلاّ أن بعض اللاجئين يتعاملون بحذر مع هذه الخزانات ويفضلون شراء الماء بالزجاجات، بسعرٍ غالباً ما يكون مرتفعاً جداً، في حين لا يزال الغذاء مصدر قلق كبير بالنسبة للاجئين، علاوة على ذلك فإن مخيم الزعتري يعرف عدداً هائلاً من الأطفال المعرضين لأمراض سوء التغذية.

اليونيسف في الأردن

«أستطيع أن أتمنى أي شيء وكل شيء، لكن هذا لن يقدم لي أي شيء من الذي أرغب به، جلّ ما أريده هو أن أصبح ناشطاً، أنا لا أؤمن بالحرب»، (طفل التقيناه في مخيم الزعتري، 15 عاماً).

55235 طفل من الأطفال اللاجئين في الأردن، منذ بداية الأزمة، استفادوا من دعمٍ نفسي وأكثر من 44000 طفل ألحقوا ببرامج تعليمية للتعويض الدراسي، وقد وفرت اليونيسف مليون جرعة من لقاح ضد الحصبة، و500000 جرعة من فيتامين (أ) لتلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية. إضافة إلى ذلك، أكثر من 200000 لاجئ يحصل الآن على رسائل تشجيع النظافة الصحية، وذلك بفضل الإجراءات التي تقوم بها اليونيسف وشركاؤها، أكثر من 172000 لديهم الآن إمكانية الحصول على مياه الشرب النظيفة.

عين على سوريا- مدونة اللوموند الفرنسية - 2013

ضوضاء: فريق الترجمة من الفرنسية/ زويا منصور

http://www.unicef.fr/contenu/actualite-humanitaire-unicef/vies-brisees-temoignages-d-enfants-syriens-refugies-2013-07-03

ترجمة

إحصائية حديثة للأمم المتحدة: مليون طفل هارب من سورية

أظهرت إحصائية للأمم المتحدة إنّ مليون طفل هربوا من سورية، في حين أظهرت إحصائيات منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNECIF) ومفوضية شؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة إن الأطفال يشكلون أكثر من نصف عدد اللاجئين السوريين في دول الجوار.

هذه الإحصائيات التي تتحدث عن مليون طفل سوري عبروا الحدود السورية منذ بدء الصراع قبل سنتين ونصف تقريباً، تقول إنّ ثلاثة أرباعهم تحت سن الحادية عشرة.

يشارك الأطفال في النشاطات الدراسية كالقراءة والكتابة في رابع أكبر مدينة أردنية، إلاّ أنها ليست مدينة بكل معنى الكلمة، إنه مخيم الزعتري، ثاني أكبر مخيم للاجئين في العالم، ويسكنه أكثر من 123000 لاجئ سوري اليوم، نصفهم من الأطفال.

ويقول (تيد شيبان) مدير مكتب برامج الطوارئ في منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNECIF): «الأزمة السورية هي الأزمة الأهم التي تعامل معها العالم فيما يخص الأطفال اليوم، ولا تزال كذلك»، وأضاف: «هناك أكثر من أربعة ملايين طفل متأثرون في المنطقة».

"مليون طفل سوري عبروا الحدود منذ بدء الصراع ثلاثة أرباعهم تحت سن الحادية عشرة"

بالنسبة للاجئة السورية آية ذات الأعوام الثمانية، كان الرحيل شيئاً محتوماً، تقول: «لقد بدؤوا بقصف منزلنا، لم نستطع البقاء هناك أكثر، وكنا نبكي كثيراً»، لكنها تتمنى أن تعود إلى بيتها يوماً ما رغم كل شيء، واليوم تدرس آية في مخيم في لبنان حيث تأمل أن تصبح طبيبة، وتقول آية عن حلمها: «أريد أن أصبح طبيبة لأتمكن من مساعدة الأطفال، إن جاؤوا إلي ولم يكن لديهم مال سأعطيهم الدواء والوصفات الطبية والحقن ليتحسنوا».

وتوثق السجلات التي تحتفظ بها مخيمات اللاجئين في المنطقة أكثر من 3000 طفل، عبروا الحدود السورية غير مصحوبين بعائلاتهم أو مفصولين عنهم، في حين سار آخرون ممن جاؤوا مع عائلاتهم أو مع أوصياء عليهم مسافة طويلة حتى وصلوا إلى الأمان.

يقول (آندرو هاربر) رئيس مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في الأردن أن الأطفال اللاجئين يمكن أن يسيروا لأيام قبل عبور الحدود، وأضاف: «لقد تحدثت مع عائلات سارت من دمشق إلى الأردن في رحلة تستغرق 10 أيام من السير على الأقدام»، ساروا عبر الحقول مختبئين في الأبنية المهجورة محاولين قدر المستطاع ليصلوا ويعبروا الحدود».

تشهد مخيمات اللاجئين في المنطقة محاولات لاستعادة الحياة الطبيعية، لكن هناك مخاوف أن يصبح هؤلاء الأطفال «جيل سورية الضائع» الذي يعاني من صدمة الحرب، وتقول الأمم المتحدة أن أكثر من 150000 طفل خضع للمعالجة النفسية والاجتماعية.

"الخوف من الضربات الكيميائية والقتال المتصاعد يعني أنه سيكون هناك مزيد من اللاجئين"

في حين يلفت (آندرو هاربر) الانتباه إلى أننا: «يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أيضاً أن هؤلاء الأطفال قد رأوا مشاهد مرعبة داخل سورية»، ويتابع: «كثيراً ما تعرضت منازلهم للقصف، وقد فقدوا أفراد من عائلاتهم، والأهم أنهم لا يعرفون ماذا سيحدث في المستقبل، لا يعرفون إلى متى سيبقون في المخيم»، ويضيف أنّ همّ العائلات التي تعيش في المخيمات هو العودة إلى الوطن واستعادة الحياة فقط، إلاّ أنّ الخوف من الضربات الكيميائية والقتال المتصاعد يعني أنه سيكون هناك مزيد من اللاجئين.

ويقول: «ليس هنالك من مؤشر واحد من شأنه أن يعطينا أي أمل في ما يتعلق بسورية، وانعكس ذلك على اللاجئين أيضاً، كما أننا سنرى مئات الآلاف من السوريين الهاربين في الأشهر القادمة مع ازدياد شدة القتال في حمص».

وأخيراً تظهر الإحصائيات أن أكثر من 1.9 مليون سوري غادروا البلاد خلال سنتين ونصف من الحرب، هذا الرقم يوازي تقريباً مجموع سكان جنوب أستراليا وإقليم العاصمة الأسترالية (كانبرا).

شانتي بينجامين لـ SBS News الأسترالية

- 23 آب 2013
- رابط المقال الأصلي باللغة الإنكليزية

http//:www.sbs.com.au/news/article/2013/08/23/one-millionth-child-flees-syria-un

- ضوضاء: فريق الترجمة من الإنكليزية/ مراد عيد

رأي

الطفولة السورية بين ذاكرتين

تتمة ص12

لقد طوّر النظام السوري الأيديولوجيا السياسية ونحا بها نحو منطق العقيدة الدينية الاجتماعية، فدانت له الغالبية العظمى من المجتمع السوري بكافة شرائحه ومكوناته تحت وطأة مختلف أشكال الضغط والقهر والتبعية القسريّة ، فكان الطفل السوري بطبيعة الحال هو الفئة الأكثر استهدافاً والأعلى تأثراً بهذه التربية العقائدية المتسلطة ، فمن طلائع البعث إلى شبيبة الثورة إلى اتحاد طلبة سوريا ، تنمطت حياة الطفل السوري في كافة مراحله العمرية ضمن تيار فكري مغلق محكوم بمفاهيم محددة، القائد الواحد والحزب الواحد، الوطن الواحد والتاريخ الواحد ،العدو الواحد والصديق الواحد. إن تكريس هذه المفاهيم وضخّها في العقول انتجت أجيالاً سجدت "للقائد الفرد الصمد".

لا تترك التجربة الانسانية مكاناً للشك بأن التربية العقائدية تلعب الدور الأبرز في نشوء حالات الولاء الأعمى والطاعة المطلقة وتسهم في كبح أي رغبة بالتمرد أو الرفض أو حتى التساؤل للبحث عن الحقيقة في مكان أخر.

شكّل هذا النمط من التربية العقائدية السياسية التي اعتمدها النظام السوري، إحدى جرائمه غير الملموسة والتي انثالت ببطئ كالسم في جسد المجتمع لتغتصب العقل البشري سيما عقول الأطفال منها.

تلخص مشهد الصراع الدائر على الأرض السورية مؤخراً بجملتين، الأولى: قائدنا إلى الأبد الرئيس بشار الأسد ، ينشدها مجموعة من أطفال يتأرجحون في إحدى الحدائق العامة، يدارون خوفهم متناسين وقع القذائف القريب وأصوات قصف طيران الميغ في البلدة المجاورة .

والثانية: قائدنا إلى الأبد سيدنا محمد ، ينشدها مجموعة أطفال عِلقت أرجوحاتهم على مدفع دبابة مدمّرة ، يلعبون محاولين سرقة لحظات من حياة في زمن أسموه العيد .

بين تلك الجملتين أعدِت قوائم طويلة لأطفال شهداء ، منهم من أخذ اسماً ومنهم من لم يحالفه الحظ فبقي رقماً بلا هويّة ، بينهما أدّرجت العديد من الصفحات وطِبع الكثير من الصور لأطفال مفقودين ضائعين ، لمعتقلين مجهولي المكان والمصير، لأطفال قتلوا تحت التعذيب، و بين تلك الجملتين انتصبت هامات صغيرة غضّة تحمل أسلحة أثقل منها وأطول.

يظهر هذا المشهد حقيقة استغلال الأطفال في الصراع الدائر على الأرض السورية وإن اختلفت تسمياته بين ثورة أو مؤامرة ، يبقى واقع زج الطفل في أتون هذه المعمعة واستخدامه كجزء من وقودها ، حقيقة أقوى من كل المسمّيات ، فلم يعد خفياً على أحد حجم التجييش العقائدي للأطفال والذي تمارسه كل الأطراف المتصارعة علناً ، نظرياً فكرياً كان أو ميدانياً قتالياً ، مستغلين هشاشة مدركاتهم المعرفيّة و ظروفهم المعيشيّة السيّئة ، ولم يقتصر هذا الاستغلال على الداخل السوري أي على أرض المعركة فحسب، بل تعداه إلى خارجها لتظهر جماعات تجار الحروب والشبكات المتخصّصة العاملة على تجنيد المقاتلين من الأطفال في اسلوب تجاري قذر. أوعندما تشاهد مجموعات من أطفال لم تتجاوز أعمارهم الثلاث أو الأربع سنوات يجمعهم تنظيم حزب الله اللبناني في كرنفال احتفالي وهم يهتفون بأصواتهم البريئة وبحروف مختلة ." يال ثارات الحسين أو يا زينب إنا قادمون " .عندها ستسقط أمام هذه الظاهرة كل التوصيات و كل التقارير والمواثيق القانونية أوالاخلاقية.

إن مشاعر الغربة التي خلفتها حالة النزوح على أطفال الأسر الهاربة من جحيم النار والبارود لا تخفى على كل ذي نظر ، فقد حمّلت الأطفال أعباء ومهام قسريّة قاسية ، عندما تمرّ بطفل يعمل فيما يشبه الأشغال الشاقة ، أو تشهد جفلة فتاة صغيرة عند سماعها أصوات بعيدة لمفرقعات عيد مفترض ، تدرك بلا شروحات طويلة أو مقدّمات تزخر بالمعاني والمصطلحات ، الآثار التي تركتها مشاهداتهم وتجاربهم وخطتها عميقا في قلوبهم ، تدرك في وجوههم معنى الموت وصورته ، حيث يؤكد الكثير من المختصين في النمط السلوكي عند الأطفال و المختصين النفسيين أنّ الأحداث العنيفة الصادمة التي تعرّض لها الغالبية العظمى من الأطفال السوريين تسبّبت باهتزاز للثقة بالنفس وبالآخرين ، فشعور الطفل بالخطر الذي يهدد حياته وبالخوف والقلق المتزايد يؤثر في سلوكه ومزاجه ، و تتكون لديه العديد من ردود الفعل الحادة على الصعيد النفسي والاجتماعي، مثيرة بذلك أزمة وصدمة نفسيّة للطفل ، فيصبح ضحية للخوف الشديد وللكوابيس والكآبة وغيرها من الاضطرابات الانفعالية ، وغالباً ما تزداد ميولهم للعنف ، والشعور بعدم الاستقرار، والقلق والحزن ، وعدم المبادرة والتردد، وتشتت الذهن وضعف الذاكرة والتذكر، خاصة تلك الأمور المتعلقة بالدراسة والمدرسة.

"لم يعد خفياً على أحد حجم التجييش العقائدي للأطفال الذي تمارسه كل الأطراف المتصارعة"

ويذكر في هذا السياق أن الفترة الزمنية الطويلة التي هُجّر خلالها الأطفال من مدارسهم التي إما دمّرت أو تحولت إلى ثكنات عسكرية ، كانت كافية لارتداد الكثيرين منهم للأمّيّة.

رغم عمل المنظمات الدولية والمحلية التقليدية أو التي استحدثتها الظروف الراهنة التي تمر بها سوريا في موضوع الإغاثة بكافة أشكاله واختصاصاته، إلا أن واقع الطفـــولة السورية المنتهكة، يبقى أثقل وزناً وأكبر حجماً من كل تلك الجهود المبذولة.

رحلة الطفولة السورية المستمرّة من تشويه العقول وسلبها إلى الموت والاعتقال والنزوح والتجويع ، تصفع جبين الإنسانية جمعاء برفق وهدوء طفل هازئ . في هذا العالم من يمضي حياته في ظلّ ذكريات جمال وغنى مرحلة الطفولة التي عاشها ، وآخر يمضيها في محاولات جاهدة لنسيان ذكراها. فأين أطفال سوريا من الذاكرتين؟.

رأي

دولة البعث .. الطفولة المعتقلة مرّتين

تؤكد كل الشرائع السماوية ، وتتوافق معها جميع المبادئ الإنسانية والقوانين الدنيويّة الوضعيّة ، على وجوب تجنيب الطفولة كل أشكال الصراعات والنزاعات غير أن الواقع يصفعنا دائماً بصور وشواهد ومشاهدات تُظهر بجلاء حقيقة اختراق هذه المبادئ العامة في أعلى أشكالها المؤلمة.

عاشت الطفولة السورية ما يربو على الخمسين عاماً في ظل أيديولوجيا فكرية تنظيمية عسكرية مُحكمة ،مكرّسةٍ منهجية تربوية سياسية اجتماعية مدروسة ، عملاً على ترويض هذه الموارد البشرية الغضّة ، وتشكيلها فكرياً ومعرفياً بما يخدم توجهاتها لضمان مصالح السلطة الحاكمة وتحقيق أهدافها الاستراتيجية في حيازة العقل ، حيث انتهج البعث ممثلاً بالنظام السوري تربية عقائدية صارمة ، كرّست عبادة الفرد القائد المطلق الأوحد. فكانت المؤسسات الحزبية والدوائر التربوية والمنظمات الشعبية والمدارس التعليمية أشبه ما تكون بمعتقلات فكرية وإصلاحيات اجتماعية ذات أسوار مرتفعة.

"انتهج البعث ممثلاً بالنظام السوري تربية عقائدية صامدة كرست عبادة الفرد القائد المطلق الأوحد"

صحيح أن تجربة الدولة الأسديّة في هذا السياق لم تكن الرائدة ، فقد سبقتها إلى ذلك العديد من الأنظمة الدكتاتورية الشمولية ، خصوصاً تلك التي ارتدت لبوس الفكر الاشتراكي التقدمي ، ولكن يسجّل للسلطات السورية ريادتها وإبداعها في طريقة تصديها وعزم ممانعتها للمغردين خارج سربها ممن تجرأ بالخروج عن صراط رسمته ، حتى لو كان الفاعل ...طفلاً.

إن من أطلق شرارة الاحتجاجات الشعبية في محافظة درعا السورية، والتي تحوّلت إلى ثورة عمّت المحافظات والمدن السورية كافة فيما بعد ، لم تكن الكلمات أو الشعارات المناهضة التي خطها الأطفال على جدران مدارسهم ، بل كانت ردّة فعل السلطات عليها هو من أوقد فتيلها وأضرم نارها، إذ نفّذت السلطة السورية في لحظات، تحوّل سياسي تربوي سريالي مفاجئ، فمن أطفال اليوم وشباب الغد ورجال المستقبل، إلى أعداء اليوم وإرهابيّ الغد وعملاء المستقبل، كاشفة بذلك عن سلوك قديم مستتر طالما مارسته على نطاق ضيّق وفي الخفاء، لم يكن العديد من السوريين ليصدقه أو يتخيله ، اللهمّ إلا من خاض تجربة شخصية أظهرت له حقيقة ذلك ، لكن ظروف الثورة الموضوعية وتطوراتها الميدانية ، أماطت اللثام عن هذا النهج بطريقة فجّة صارخة مرعبة .

رغم كل مناشدات الدول والاتحادات و المنظمات الحقوقية منها والإنسانية، لتجنيب الأطفال السوريين هذه الانتهاكات الصارخة التي تمارسها السلطات السورية بحقهم، بقيت هذه الاختراقات حاضرة بقوة و في كل لحظة وعلى كافة المستويات، بل وتصاعدت إلى أعتى أشكالها البشعة، من قتل واعتقال وتعذيب وتجويع وتهجير رغم أن الجمهورية العربية السورية من الدول الموقّعة على اتفاقية حماية الطفل إلا أن هذا التوقيع يبقى رهين الحبر على الورق.

"النظام السوري يعتقل الأطفال ويعذبهم قناعة منه بإمكانية استخلاص المعلومات بسرعة مقارنة بالبالغين"

يطالعنا تقرير لمنظمة هيومن رايتس ووتش-hu man rigts watch المنشور في صحيفة **الصن داي تايم البريطانية:** «أن واحد من كل خمسة معتقلين سوريين كان من القاصرين ، وأن 99.9 منهم قد تعرضوا لمختلف أشكال التعذيب أسوة بالبالغين من المعتقلين».

كما أفادت منظمة وور تشايلد war child الإنكليزية والتي تعنى بشؤون الأطفال وحمايتهم ، أن النظام السوري يتعمد اعتقال الأطفال وتعذيبهم ، قناعة منه بإمكانيةّ استخلاص المعلومات منهم بسرعة أكبر مقارنة بغيرهم من البالغين ، كما يقوم بذلك وفي كثير من الأحيان، لمجرد الضغط على ذويهم بهدف إخضاعهم أو مساومتهم لاستغلالهم وإجبارهم الاشتراك في مؤامراته وخداعه وتضليله الإعلامي.

إن مبدأ العقوبة الجماعية الذي انتهجه نظام الأسد حيال المناطق الثائرة عليه منذ اندلاع الثورة، إنما يصيب في جملة ما يصيب شريحة واسعة من أطفال هذه المناطق الثائرة ومن مختلف الفئات العمرية، فحصاره لمدن وبلدات غوطة دمشق مثالاً لا حصراً ، أوشك على دخول السنة الثانية، وتضييق الخناق على الأحياء الجنوبية من العاصمة، دخل شهره العاشر، بذلك يكون، حتى الرضّع من الأطفال قد حرموا من أبسط حقوقهم في الغذاء والدواء على أقل تقدير.

كما و يزخر مركز توثيق الانتهاكات في سوريا بما يندى له الجبين من ممارسات وحشية بحق الأطفال ، ويقدم إحصاءات خطيرة في هذا السياق ، تدلل على مدى إمعان الأجهزة الأمنية في خرق كل العهود والمواثيق الانسانية والقانونية ، اذ لم يكن أولها سلوكه الهمجي اتجاه أطفال درعا ، ولن يكون آخرها اعتقال الطفلة سارة خالد العلاو، وإجبارها على الإدلاء باعترافات عبر وسائل إعلامه، بأنها إحدى قياديات جبهة النصرة، المكلفة بتجنيد النسوة في كتائب جهاد النكاح ، ناسفاً بذلك أبسط الموازين الأخلاقية والأعراف الانسانية.

"اعتقل نظام الأسد سوريا كلها باعتقاله عقول أطفالها"

الأدهى أن الطفل المعتقل لا تنتهي تجربة اعتقالة بمجرد خلاصه من أيدي جلاديه ولكنها تبقى حاضرة بكل قسوتها وثقلها وألمها في مكنونات نفسه وأعماقها، وفي تفاصيل حياته الراهنة، لفترات يُجمع الأطباء والمعالجون النفسيون على طولها وصعوبتها، كما وتترك عنده مشكلات سلوكية تتجلى في مظاهر العنف أوالخوف والقلق والتوتر وعدم التركيز، ما يضيف ويرتب عليه صعوبة في التفاعل الإيجابي والتواصل مع ذويه وأقرانه وكل من حوله.

لقد اعتقل نظام الأسد سوريا كلها باعتقاله عقول أطفالها خمسين عاماً ، وها هو الآن يعتقل طفولتها عقلا و جسداً.

■ عادل رشيد

رأي

الحرب والصدمة النفسية لدى الاطفال

جيان حج يوسف

يتعرض الطفل لإخلال في نموه الجسمي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي، أثر تعرضه وتعرض المجتمع الحاضن له للحرب فتترك أثراً يتجاوز امكاناته الفردية وقدراته التحملية .

وقد صنف علماء النفس بصفة خاصة الصدمة النفسية التي تتركها الحروب لدى الأطفال في باب الآثار المدمرة، وهي مما جعل الخبراء المختصين يقومون بالدراسات المستفيضة وتحليلها للوصول إلى نتائج تساعد على بذل كل الجهود، والعمل على مراعاة الأطفال في زمن الحروب وإيوائهم وتأهيلهم وإبعادهم قدر الإمكان عن الآثار النفسية والمعنوية التي يمكن أن تلحق بهم.

وتُعرّض الحرب الأطفال لجملة واسعة من المخاطر- بعضها يصعب تصوره. ومن بين أبرز المخاطر هناك أخطار التيتم والموت والإصابة بالجروح والنزوح والانفصال عن الأسرة. كما أن فقدان فرص الحصول على الرعاية الصحية عامل آخر من شأنه أن يعرض الأطفال لأعظم المخاطر لكونه قد يؤدي إلى الموت أو يترك آثاراً طويلة المدى بعد الإصابة بجرح بسيط أو مرض لم يتم علاجه أو تعذرت مداواته.

"تعتبر الصدمات التي يتعرض لها الطفل بفعل الإنسان أقسى مما قد يتعرض له جراء الكوارث الطبيعية"

تؤكد الدكتورة «نعمة البدراوي» أخصائية الطب النفسي: ((تعتبر الصدمات التي يتعرض لها الطفل بفعل الإنسان أقسى مما قد يتعرض له من جراء الكوارث الطبيعية وأكثر رسوخاً بالذاكرة ويزداد الأمر صعوبة إذا تكررت هذه الصدمات لتتراكم في فترات متقاربة... وتعيق الكشف عن هذه الحالات لدى الأطفال صعوبة تعبيرهم عن شعورهم أو الحالة النفسية التي يمرون بها بينما يختزلها العقل وتؤدي إلى مشاكل نفسية عميقة خاصة إذا لم يتمكن الأهل أو البيئة المحيطة بهم من احتواء هذه الحالات ومساعدة الطفل على تجاوزها)).

ومن أهم الحالات التي يتعرض لها الأطفال خلال الحروب:

- سوء التغذية في المناطق الفقيرة
- المرض
- التشرد
- اليتم والفواجع
- المشاهد العنيفة
- الإرغام على ارتكاب أعمال عنف
- الاضطراب في التربية والتعليم

وقد تصاحب هذه الحالات نوع من الفوبيا المزمنة من الأحداث أو الأشخاص أو الأشياء التي ترافق وجودها مع وقوع الحدث مثل الجنود، صفارات الإنذار، الأصوات المرتفعة، الطائرات.... وفي بعض الأحيان يعبر الطفل عن خوفه بالبكاء أو العنف أو الغضب والصراخ أو الانزواء في حالة من الاكتئاب الشديد....

إلى جانب الأعراض المرضية مثل الصداع، المغص، صعوبة في التنفس، التقيؤ، التبول اللاإرادي، انعدام الشهية للطعام، قلة النوم، الكوابيس، آلام وهمية في حال مشاهدته لأشخاص يتألمون أو يتعرضون للتعذيب .وفي حال مشاهدة الطفل لحالات وفاة مروعة لأشخاص مقربين منه أو جثث مشوهة أو حالة عجز لدى مصادر القوة بالنسبة له مثل الأب و الأم يصاب عندها بصدمة عصبية قد تؤثر على قدراته العقلية.

وغالباً ما تظهر هذه المشاعر التي يختزنها الطفل أثناء اللعب أو الرسم فنلاحظ أنه يرسم مشاهد من الحرب كأشخاص يتقاتلون أو يتعرضون للموت والإصابات وأدوات عنيفة أو طائرات مقاتلة وقنابل ومنازل تحترق أو مخيمات ويميلون إلى اللعب بالمسدسات واقتناء السيارات والطائرات الحربية.

حيث يجدون في العاب العنف هذه خير ملاذ للتعبير الحي عن انعكاسات تلك المظاهر .وقد وجدت الدراسات الاجتماعية تبرير نستخدم عادة كلمة (صدمة) للتعبير عن التأثر النفسي الشديد، ولكن المفتاح لتعريف هذه الحالة والمعروفة بـ «trauma» بشكل مبسط هو حالة من الضغط النفسي تتجاوز قدرة الإنسان على التحمل والعودة إلى حالة التوازن الدائم بعدها، دون آثار مترسبة.

ولقد قام المختصون بتعريف الصدمات النفسية بأشكال مختلفة يعتمد كل منها على التجربة الفردية الخاصة نحو الحدث الذي أدى إلى الصدمة ويعتبر أكثرها أثراً هو ذلك النوع من الصدمات التي تهدد الحياة بالخطر أو الإصابات الجسدية والمفاجآت الخارقة للعادة التي تجعل الإنسان في مواجهة الخوف من الموت، الإبادة، الإيذاء، الخيانة، الوقوع في فخ، العجز، الألم أو الخسارة.

وخلاصة توجيهات المختصين في هذا المجال أنه على الأهل في حال تعرض الطفل لظروف مروعة أن يبدءوا مباشرة بإحاطتهم بالاطمئنان ولا يتركوهم عرضة لمواجهة هذه المشاهد دون دعم نفسي وذلك عن طريق الحديث المتواصل معهم وطمأنتهم بأن كل شي سيكون على مايرام وأنهم لن يصيبهم شي مع التركيز على بث كلمات من الحب أو تشتيت فكرهم عن التركيز في الحدث المروع خاصة في أوقات الغارات المخيفة في حال وقوعها على مقربة منهم، فهذه اللحظة هي الأهم في حياة الطفل النفسية وكلما تركناه يواجهها وحده يزداد أثرها السلبي بداخله على المدى القريب والبعيد .

"من الضروري معرفة ما يدور في تفكير الطفل وأن نترك لمشاعره العنان حتى لا تتراكم الصدمة"

وبالنسبة للأطفال الأكبر سناً يمكن مناقشة ما يجري معهم وإقناعهم بأنهم في مكان آمن أو أن القصف لن يطالهم وأن الأهل متخذين كافة الاحتياطات لحمايتهم، مع ضرورة عدم منعهم من البكاء أو السؤال عن ما يجري والحديث عنه فمن الضروري معرفة ما يدور في تفكير الطفل و أن نترك لمشاعره العنان في هذه الأوقات حتى لاتتراكم الصدمة.... ويمكن تشجيعهم على الحديث بمبادرة من الأب أو الأم للتعبير عن مشاعرهم مع اختيار الأسلوب والألفاظ التي يمكن للطفل استيعابها والتجاوب معها.

ومن المهم أيضاً أن يراقب الآباء تصرفاتهم ويحاولوا المحافظة على الحالة الطبيعية لهم وقوة التحمل وتلطيف الأجواء ليبثوا الثقة في الأطفال، وأن لا يتغير أسلوب الحياة بشكل كبير وبقدر المستطاع.

بشار الكيماوي

سيرة الأكحلين

قصة خالد هنيدي

إلى روحه التي ظلت شامخة

رغم أنّ المسافة التي تفصلنا عن المدينة لم تكن تتجاوز العشرة كيلومترات، إلا أن سيارة الإسعاف تأخّرت أكثر مما يجب. أكّد المختار أنه اتصل بالمشفى منذ أكثر من نصف ساعة ، وأكدوا له بأنهم قادمون.

بدأت العتمة تفسح المكان لخيوط الفجر، جلس المختار قرب جدّي صابر على المقعد الحجري أمام باب المضافة، وكنت أقطع صمت الموقف جيئة وذهاباً أغالب نعاساً شديداً.

قال المختار:

_ هجم الندى يا أبو حمد..

رفع جدّي رأسه، هزّه موافقا» ، توسّدت جبينه حبّات من العرق الغزير، يفيض بها المكان فتسيل حول حاجبيه الكثّين، وتنزلق في أخاديد وجهه.

فجراً مع زقزقة العصافير وأصوات الديكة، لاح في مدخل القرية ضوء باهت، قلت:

- أخيراً شرَّفوا ؟؟؟؟

همس المختار :

_ بروح معك؟

شكرته ووعدته بأن أتصل به لأطمئنه حين نصل إلى المشفى، نهض جدّي بإعياء، شبك يده المعروقة بيدي، انحشرت أصابعه الخشنة بين أصابعي و كان جسده حارًّا مثل مرجل.

ودّعنا الفجر عند بوابة الإسعاف، وأشرق صباح تمُّوزيّ بارد.

مساءً بدأ جدّي يفيق من آثار التخدير، استأصلوا له الزائدة الدودية، أخبرني الطبيب أنه كان على تخوم الموت، لقد انفجرت الزائدة منذ يومين، وملأت البطن قيحاً، أضاف مستهجناً:

_ لوكان حصان كان مات !!!

جدي صابر كان أقوى من الحصان .. أنا أعرف هذا تماماً .. رأيته بأم عيني... كنت في العاشرة من عمري تقريبا حين ناداه المختار:

_ يا أبو حمد.. يا أبو حمد .. شرد الأكحل يا أبو حمد

يومها وثب إلى صحن الدار حافياً :

_ وين وجهو ؟؟ سأله صارخاً

_ مشرِّق.. مشرِّق... والشباب لحقوه.

تبعتهم عبر الدروب الترابية الضيّقة، مستسلماً لإيقاع خطوهم السريع

_ ما عاد نقدر عليه يا أبو حمد، شو العمل ؟؟؟

_ الأكحل مش بغل فلاحة يا مختار ، بيعني إياه يا أخي ، خلّي يعيش مثل الخلق

_غالي والطلب رخيص يا أبو حمد، ما بيضيع الأكحل عند الرجال

حين وصلنا إلى البيادر الشرقية كان جمع من شبّان القرية قد تحلّقوا حول الأكحل، حاملين ما وقعت عليه أيديهم من عصيّ ومذاريب، أحاطوا به في زاوية البيدر، وقف محمحماً والعرق يقطر من جسده كأنه خارج من بركة ماء، لجامه تدلى على الأرض، وكان صهيله يملأ المكان.

_ إجاك من يعرفك يا أكحل.. قال أحد الشبان حين رآنا

_ انتبه عمي أبو حمد .. الأكحل جنّ، قال آخر

خطا جدي نحو الحصان، ممسكاً بيده قبضة من سنابل القمح.. نهرهم:

- بعّدوا لا تجفّلوه،

حرَّك الحصان رأسه في صلف، وذرع الزاوية جيئةً وذهاباً، وقف أمام جدّي كمن يستعدُّ لمعركة كبيرة وقفز نحوه بسرعة البرق.

ساعات الليل

رأيته كيف أمسك باللجام المتدلي من رأس الحصان... تحت رقبته تماماً.. شدّه نحو الأسفل وهوى بقبضته على العنق المرمريِّ، تراخت قوائمه، ترنَّح وهوى على الأرض ساكناً كما تسكن العاصفة .

فتح جدي عينيه، أنّ أنيناً ناعماً، جال ببصره في فضاء الغرفة، بادرته:

_ الحمد لله على السلامة أبو حمد

_ الله يسلّمك.. ردَّ بوهن ، ثم غطّ في نوم عميق

تمدَّدَت كآبة الليل في الغرفة البيضاء وسرى حزن شديد في قلبي، احتميت بالنوم فغفوت.

تناهى إلى سمعي فيما يسمعه النائم صوت جدي

_ يا حيف يا أبو حمد ، الأكحل مات واقف وأنت بدك تموت بفراش؟؟

مع خيوط الصبح الأولى تلقَّفتُ الضوء، كان جدي واقفاً بهندامه الكامل، قال بصوته المعتاد:

_ قوم يا ولد ، طلع الضّو ، خلّينا نروّح.

2006